آراء العلماء المتقدمين المستنبطة من القرآن الكريم على شكل الأرض (عرض ونقد)

*عبد الرحيم خير الله عمر الشريف**

ملخص

يتناول هذا البحث استقراء أبرز الآيات القرآنية التي تدل على شكل الأرض (من حيث تكويرها أو عدمه)، وبيان أوجه دلالة تلك الآيات على ذلك، بحسب تفسير العلماء المسلمين المتقدمين الذين عاشوا قبل أن أصبح الاعتقاد بكروية الأرض حقيقة علمية بعد سنة (1522م= 930هـ). كما قام الباحث فيه بنقد تلك التفاسير، وتوجيه الآيات القرآنية التي قد يُفهم منها أن الأرض مسطحة، وخلص البحث إلى أن القرآن الكريم احتوى على نصوص كثيرة تؤكد كروية الأرض، وأن أكثر علماء المسلمين المتقدمين كانوا يؤمنون بكروية الأرض.

الكلمات الدالة: شكل الأرض، كروية الأرض، العلماء المسلمون، إعجاز القرآن.

المقدمة

فهذه دراسة تبحث في أوجه الاستدلال على شكل الأرض والتي احتج بها العلماء المسلمون الذين عاشوا في العصور التي سبقت استقرار نظرية كروية الأرض لتصبح حقيقة علمية.

مشكلة الدراسة

تبحث الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هي الآيات القرآنية التي أشارت إلى شكل الأرض؟
2. ما أوجه دلالة تلك الآيات على كروية الأرض؟
3. من أبرز علماء المسلمين المتقدمين الذين استدلوا بالقرآن الكريم على كروية الأرض؟
4. ما توجيه الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على أن الأرض مسطحة؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. إثبات إلهية مصدر القرآن الكريم؛ بنفي الخطأ عنه.
2. بيان أبرز الآيات التي أشارت إلى كروية الأرض.
3. استنباط وجه دلالة تلك الآيات على كروية الأرض.

* كلية الشريعة، جامعة الزرقاء، الأردن. تاريخ استلام البحث 2015/12/26، وتاريخ قبوله 2016/1/30.

محددات الدراسة

اقتصرت الدراسة على الكشف عن وجوه استنباط العلماء المسلمين بالقرآن الكريم على شكل الأرض وتقييم وجه دلالتهم، لذا فلن تعنى الدراسة بالسرد التاريخي لتطور القول بكروية الأرض عند الشعوب الأخرى، ولا بالتوسع في عرض أبرز آراء العلماء المسلمين الذين جاؤوا بعد أن أصبحت كروية الأرض حقيقة علمية بعد سنة (1522م= 930هـ) وذلك بعد رحلات ماجلان،[1] وإنما سيُكتفى بما له صلة بعنوان الدراسة، وبخاصة التعرف على الأدلة القرآنية التي استنتج منها أولئك العلماء كروية الأرض وبيان وجه دلالتها ونقدها.

الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة الإعجاز العلمي في كروية الأرض، واستنباط المعاصرين لأدلة قرآنية تثبت كروية الأرض، ومن تلك الدراسات:

- جريان الشمس والأرض وكرويتهما في ضوء الكتاب والسنة والحقائق العلمية، عبد الواسع المعزبي، مجلة كلية التربية، جامعة الوادي، أسيوط، عدد 9، ج2، شباط 2013م، يقع البحث في ثلاث وأربعين صفحة ذكر فيه أربعة أدلة على كروية الأرض، وقام ببيان توجيه خمسة أدلة قد يُفهم من ظاهرها أن القرآن الكريم لا يقول بكروية الأرض.
- الأرض والشمس في منظور الفكر الإسلامي، عبد الغني الراجحي، سلسلة دراسات في الإسلام، عدد 239، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1981م، تحدث فيه من

ص45-75 عن أدلة نقلية وعقلية كروية الأرض في القرآن الكريم ودورانها، وأقرب ما يتعلق بهذه الدراسة منها كان بيان خمسة أدلة قرآنية على كروية الأرض وبيان وجه دلالتها.

وهناك دراسات أخرى تناولت جانباً من الموضوع نشرت ضمن وقائع مؤتمرات الإعجاز العلمي، تختلف جميعها عما ورد في هذه الدراسة من جهة أن هذه الدراسة قامت باستقراء أدلة أكثر على كروية الأرض، كما أن هذه الدراسة لا تحفل بتوجيهات العلماء المعاصرين للأدلة القرآنية، وإنما تهتم بتوجيهات المتقدمين منهم، وهذا أظهر لإعجاز القرآن الكريم، ويدفع بطريقة أقوى الزعم بأن علماء الإعجاز العلمي كانوا (يسرقون) جهود علماء الغرب وينسبونها إلى الإسلام؛ حيث ينتظرون ظهور الاكتشافات العلمية، ثم يزعمون أن الإسلام سبقَ لاكتشافها.

منهج البحث في هذه الدراسة

قام الباحث باستخدام المنهج الاستقرائي لحصر الآيات القرآنية التي تحدثت عن شكل الأرض، ثم المنهج الوصفي لتوضيح وجه استدلال العلماء المتقدمين بها على رأيهم في شكل الأرض، ثم المنهج النقدي لنقدها وتقييمها.

كما سيذكر الباحث تاريخ وفاة كل عالم من العلماء المتقدمين بين قوسين (بالتاريخ الهجري= الميلادي) عند أول ذِكر له.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة يليها مبحثان، في المبحث الأول بيان لأبرز الآيات الدالة على كروية الأرض، ثم المبحث الثاني وفيه ذكر الآيات التي قد يُفهم منها أن الأرض مسطحة، يليه خاتمة تحتوي نتيجة البحث وتوصياته، بحسب التفصيل التالي:

المقدمة

حث الإسلام على التفكر في الكون المحيط بنا، وجعل من علامات أولي الألباب التفكر في خلق السماوات والأرض كما قال تعالى في سورة آل عمران: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ (191)".

قال القرطبي: "وإنما أمروا أن يستعملوا التفكر في خلق السماوات والأرض وأنفسهم، حتى يعلموا أن الله لم يخلق السماوات وغيرها إلا بالحق. أي بالعدل والحكمة"[(2)].

لذا قال عمر بن عبد العزيز: "الفكرة في نِعَم الله من أفضل العبادة"[(3)].

ومن القضايا التي أمر الله عباده بالتفكر بها: التفكر في خلق الأرض، قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَأَنْهاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [الرعد: 3].

فالأصل أن علاقة الإنسان بالأرض علاقة تعارف وتكامل وتناغم لا علاقة تحدٍ واستنزاف للموارد، هذه العلاقة تحتم في البداية على الإنسان أن يُعمل عقله في الاستكشاف المعرفي والانتفاع المادي متنوّع الأوجه والأشكال بالأرض واستلهام البعد الجمالي فيها، وهو ما لفت الله تعالى أنظارنا إليه في كثير من آي القرآن الكريم.

إن التفكر فيما خلق الله على الأرض وتتبُّع استكشاف خصائصها المميزة يعد قراءة في الكتاب المنظور، قراءة يراها أصحاب العقول ويتفكرون بها؛ للوقوف على صنع الله الذي أتقن كلّ شيء، والذي أعطى كل شيء خلقة ثم هدى.

وهذا الكتاب المنظور لا يمكن أن يتصادم ما فيه مع الكتاب المقروء المنزل بالحق من خالق الكتاب المنظور، فإن حصل اختلاف وتعارض بين المنظور والمقروء فإن أحدهما ولا شك ظني في ثبوته أو دلالته، ومن المستحيل أن يصطدم قطعي النص المقروء مع نتاج قطعي التفكر المعقول.

لهذا وبكل ثقة حث الإسلام الناس على التفكر في الاثنين معاً في نفس الوقت، ولم يحجر على أحد أن يتفكر فيهما، قال تعالى: "كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبابِ" [ص: 29]، وقال: "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ" [النساء: 82]. وهذا "الأمر صريح في الآية، فإذا أمر الله عزّ وجلّ بأمر فالأمر للوجوب؛ فالتدبر واجب"[(4)].

ولهذا "فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته: من تدبر القرآن، وإطالة التأمل وجمع منه الفكر على معاني آياته"[(5)].

كيف لا وقد "كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والأفتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم"[(6)].

لقد شكّل تدبر القرآن أهم وسيلة لبناء وصياغة مجتمع متحضر بعيد عن رواسب الجاهلية، من خلال بناء عقلية قادرة على اكتشاف القوانين الكونية والاجتماعية، وتحويل تلك الاكتشافات إلى اختراعات وإنجازات تخدم المجتمع وأفراده وتساهم في تحقيق سعادتهم وتنظيم حياتهم. ولم يقع المسلمون في الانحطاط والهوان إلا بعد هجر القرآن، أي: "هجر تدبره

وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه"[7].

وبناء على ما سبق، فقد جمع المتقدمون من علماء المسلمين بين التفكر في الكون وتدبر القرآن، ومن هذا التدبر: التفكر في تخيُّل شكل الأرض بحسب المفهوم الذي تدبروه من خلال آيات القرآن الكريم، فاختلفوا في شكلها على رأيين: كروية ومسطحة، كما سيتبين في المبحثين التاليين.

المبحث الأول

تفسير المتقدمين لآيات دالة على كروية الأرض

وردت آيات كثيرة استنبط منها العلماء المتقدمون أدلة كروية الأرض، من أبرزها:

المطلب الأول: اختلاف الليل والنهار من حيث المدة والمكان

قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" [البقرة: 164]. وأنظر: آل عمران: 190، ويونس: 6، والمؤمنون: 80، والجاثية: 5.

وقد ذكر الطبري (310هـ= 923م): أن الآية الكريمة بيّنت بأن في إنشاء السماوات والأرض وابتداعهما دلالة على وحدانية الله وتفرده بالألوهية[8]، ووجه الدلالة على وحدانية الله وألوهيته ما فصّله ابن كثير بأن السماوات دالة عليه في لطافتها وارتفاعها واتساعها وكواكبها- السيارة والثوابت- ودوران فلكها، وهذه الأرض في كثافتها وانخفاضها وجبالها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها من المنافع[9].

وأما عن الاستدلال بالآية على شكل الأرض، قال الرازي (606هـ= 1209م): "الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة، فهما يختلفان بالأمكنة؛ فإن عند من يقول الأرض كرة فكل ساعة عينتها فتلك لساعة في موضع من الأرض صبح، وفي موضع آخر ظهر، وفي موضع ثالث عصر، وفي رابع مغرب، وفي خامس عشاء"[10].

وأما التفسير العلمي للآية الكريمة فيقول الباحث عبد الدائم الكحيل في مقال له بعنوان: "القرآن يصور الليل والنهار" نشره في موقعه الإلكتروني:

يقول: "الليل يحيط بالنهار بشكل دائري، إن منطقة التداخل ليست مستقيمة أو متعرجة، بل على شكل دائرة تحيط بالكرة الأرضية. وهذا ما عبر عنه القرآن بقوله تعالى: (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) [الزمر: 5]. فكلمة (يُكَوِّرُ) تعني أنه يُدخل الليل في النهار بشكل دائري يشبه الكرة"[11].

وقريب منه الاستدلال التالي:

المطلب الثاني: استمرار توجه الناس نحو مكة للصلاة على مدار الساعة

قال تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ" [آل عمران: 96].

يخبر تعالى في هذه الآية الكريمة "أن أول بيت وضع للناس- أي: لعموم الناس- لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده " لَلَّذِي بِبَكَّةَ "يعني: الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل"[12].

ويرى القرطبي أنها "سميت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبك دق العنق"[13].

ووجه الدلالة بالآية على شكل الأرض كما ذكره النيسابوري (728هـ= 1327م): "إن فسرنا البركة بالدوام فلا شك أنه لا تنفك الكعبة من الطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذا كانت الأرض كرة... فإن الوقت صُبحٌ لقوم، ظهرٌ لآخرين، وعصرٌ لغيرهم، أو مغربٌ، أو عشاءٌ، فلا تخلو الكعبة عن توجه قومٍ إليها البتة"[14].

قال الباحث: من معاني البركة في اللغة: الدوام والثبات، نقول: بركت الناقة أي: ثبتت[15].

وهذا المعنى الذي قصده النيسابوري في استدلاله بالآية على كروية الأرض، فاستقبال الناس للكعبة المشرفة ثابت على مدار الساعة يعني بأن الأرض كروية، وتدور حول نفسها، فدخول أوقات الصلوات الخمس دائم لا ينقطع، إذا انتهى في بلد، يبدأ في بلد آخر...

والتفسير العلمي لهذه البركة الدائمة للكعبة المشرفة أن استقبالها لأجل الصلاة والطواف لا ينقطعان أبداً في أي لحظة، فإذا توقف الطواف، فالصلاة موجودة، وإذا توقف الطواف والصلاة معاً (وهذا نادر جداً) فإنه لا يُتصور أن تخلو الأرض من مصلٍ يصلي في ذلك الوقت.

المطلب الثالث: انفلاق الصبح من الأفق بالتدريج كما تنفلق البذرة عن الأرض بالنبتة بالتدريج

قال تعالى: "فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" [الأنعام 96].

والمقصود بفالق الإصباح: "شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل، أو عن بياض النهار، أو شاق ظلمة الإصباح وهو الغبش الذي يليه"[16].

فالتقدير: "فالق ظلمة الإصباح. "سَكَناً": أي يسكن فيه عن الحركات، ويستراح. "حُسْباناً": أي يعلم بهما حساب الأزمان، والليل والنهار. "ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ": ما أحسن ذكر هذين الاسمين هنا؛ لأن العزيز يغلب كل شيء ويقهره، وهو قد قهر

الشمس والقمر وسخرهما كيف شاء، والعليم لما في تقدير الشمس والقمر والليل والنهار من العلوم والحكمة العظيمة"[17].

ووجه الدلالة بالآية على شكل الأرض ذكره البقاعي (809هـ= 1406م) بقوله: "هذا الفَلْقُ من أعظم الدلائل على قدرته سبحانه... لأن مركز الشمس إذا وصل إلى دائرة نصف الليل، فالموضع– الذي تكون تلك الدائرة أفقاً له– تطلع الشمس من مشرقه، فيضيء في ذلك الموضع نصف كرة الأرض"[18]. لأنه لو كانت الأرض مسطحة، لكان سيغطي نورها كل الأرض فجأة دفعة واحدة.

وقال الباحث: وهذا توجيه صحيح تؤيده المشاهدة اليومية لكل ذي عينين.

والإشارة العلمية الواردة في هذه الآية الكريمة تحدث عنها زغلول النجار في مقالة مطولة بجريدة الأهرام القاهرية، ومما جاء فيها: "تشير هذه الآية الكريمة إلى حقيقة كونية مؤداها أن الله جلت قدرته قد قدر للأرض أن تدور حول محورها أمام الشمس (كما قدر لكل جرم من أجرام السماء أن يدور حول محوره، وأن يسبح في فلكه)، وبذلك فإنه (تعالى) يفصل بالتدريج بين الأرض عن ليل السماء بطبقة نور النهار الرقيقة (التي لا يتعدي سمكها مائتي كليومتر بالنسبة إلي المسافة بين الأرض والشمس المقدرة بنحو 150 مليون كيلومتر)، وبذلك فهو (سبحانه) يغلق هاتين الظلمتين المتداخلتين بالتدريج فيحل النهار محل ظلمة الأرض، ويبقي ظلمة السماء، ولذلك وصف ذاته العلية بأنه فالق الإصباح أي الصبح ولا يقوي علي ذلك أحد غيره.

وجاء التعبير فالق الإصباح وجعل الليل سكنا إشارة إلي تبادل كل من النهار والليل، وإلي جعل النهار لعمارة الأرض، وإقامة عدل الله فيها، وللجري وراء المعايش، وللكدح من أجل كسب الرزق الحلال، وجعل الليل للسكن والاستجمام، والراحة والاسترخاء، والتأمل والعبادة بعد كدح النهار؛ وتبادل كل من الليل والنهار لا يتم إلا بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس.

وهذه الدورة الأرضية التي تعرف باسم الدورة المحورية، أو المغزلية، أو الدورانية تتم بسرعة تقدر بنحو الثلاثين كيلومترا في الدقيقة (465 مترا في الثانية*60=27.9 كيلومتر في الدقيقة*60=1674 كيلومترا في الساعة) لتتم دورة كاملة في يوم مقداره 24 ساعة (23 ساعة، 56 دقيقة، 4 ثوان في المتوسط)، يتقاسمه ليل ونهار بتفاوت قليل في طول كل منهما، وذلك بسبب ميل محور دوران الأرض علي مستوي مدار الأرض حول الشمس، مما ينتج عنه تبادل فصول السنة: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء"[19].

المطلب الرابع: مدُّ الأرض

قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [الرعد: 3]. وأنظر: الحجر: 19، و ق: 7.

المقصود بمد الأرض: بسطها[20].

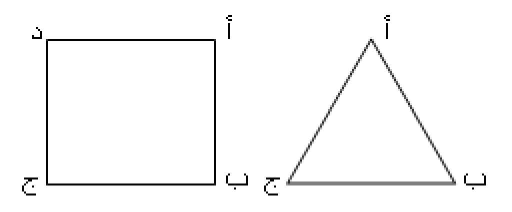
أما وجه دلالتها على شكل الأرض، قال الخازن (678هـ= 1279م): "إن الكرة إذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشاهد ممدودة كالسطح الكبير العظيم"[21].

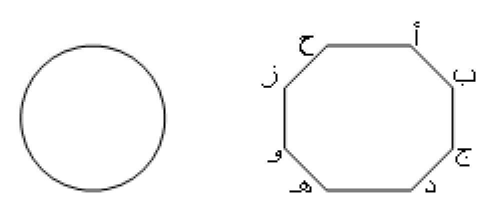
وشرح السيوطي (911هـ= 1505م) ذلك بقوله: "مد الأرض يقتضي أنها بسيطة لا كرة، وهو ظاهر الشريعة، وقد يُرتب لفظ المد والبسط مع التكوير؛لأن كل قطعة من الأرض ممدودة على حدتها، وإنما التكوير لجملة الأرض"[22].

قال الباحث: وجه دلالتهم: أنَّ مد الأرض وبسطها يقتضي تكويرها؛ لأن أي شكل هندسي آخر (مثلث، مربع، خماسي...) لابد أن يكون فيه انحناء عند الانتقال من ضلع ذلك الشكل إلى ضلع آخر... والشكل المُنحني لا يكون ممدوداً.

أنظر الشكل (1) الذي يمثل أشكالاً هندسية مختلفة، تم ترميز كل ضلع منها بحرف (أ، ب، ج...) عدا الدائرة؛ فليس لها أضلاع.

ولم يثبت أن شوهِد أحد ينحني طريقه وهو يسير على الأرض في أي من بقاعها، كما ينحني طريق من يسير من ضلع (أ) إلى (ب) ومن (ب) إلى (ج) وهكذا.





الشكل (1) لا تُمَد إلا الكرة

إنك تجد في التعبير القرآني المعجز عن انبساط وامتداد الأرض التقاءً للحقيقتين: الحسية المشاهَدة والعلمية: فهي من حيث العين المبصرة: ممتدة ومنبسطة مما يسهل الحياة عليها، ولكنها في الحقيقة كروية حين تنظر إلى الأرض نظرة عامة من أعلى.

التعبير العلمي بـ "مد الأرض" يجمع بين الانبساط والتكوير بدليل استمرار المد على أي سطح كروي، وهو أيضاً لا يتعارض مع الدحو والطحو بمعنى المد والقذف والإزاحة والتكور وهذا من عجائب الإعجاز العلمي للقرآن، فمد الأرض يلزم أن يكون الشكل كروياً، ولا يخفى أن استخدام هذا اللفظ يشير أيضاً إلى دقة التعبير في القرآن الكريم.

المطلب الخامس: نقصان محيط الأرض من وسطها إلى قطبها

قال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" [الرعد: 41]. وأنظر: الأنبياء: 44.

يرى بعض العلماء أن المقصود بنقصان الأرض: فتحها للمسلمين؛ فتنتقص في أيدي أصحابها الأصليين، وقيل: خرابها وهلاك أهلها، وقيل: قبض العلماء وذهاب الفقهاء[23].

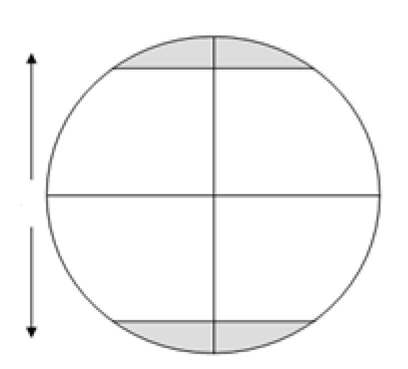
وقد عبّر بـ "لفظ الإتيان المؤذِن بالاستواء المحتوم والاستيلاءِ العظيم"[24].

لكن يمكن الاستدلال بظاهر الآية الكريمة على الشكل الكروي للأرض؛ فكما هو بيِّن للذي يسير من وسط الأرض إلى أيٍّ من أطرافها (القطبين) أن دائرة قطرها تتناقص، ولا يكون إلا في الشكل الكروي.

قال الرازي: "اعلم أن خط الاستواء يقطع الأرض نصفين: شمالي وجنوبي، فإذا فرضت دائرة أخرى عظيمة مقاطعة لها على زوايا قائمة، انقسمت كرة الأرض بهما أرباعاً"[25].

والمقصود بأطراف الأرض: طرف الشيء: نواحيه وحوافه، وعلى هذا فإن أطراف الأرض: القطب الشمالي والقطب الجنوبي[26].

قال الباحث: يقصد بأن معنى الآية: "تنقصها من جهة أطرافها". وبهذا يتبين أن محيط الأرض ينقص كلما توجهنا من وسط الأرض إلى أطرافها، أنظر الشكل (2).



الشكل (2) نقصان الأرض من جهة أطرافها

يقول علماء التفسير العلمي بأن الأرض مفلطحة من جهة القطبين، ومنبعجة من جهة خط الاستواء؛ بسبب سرعة دورانها حول نفسها، وأن جزيئاتٍ من الغازات والعناصر المحيطة بوسط الكرة الأرضية تنطلق بقوة الطرد المركزية إلى الخارج حول خط الاستواء، مما يساعد على زيادة الانبعاج الذي يؤدي إلى أي زيادة في شكلها عند خط الاستواء مما يؤدي إلى زيادة نقص في طرفي القطبين[27].

المطلب السادس: مَيَدان الأرض الذي استوجب خلق الجبال لاستقرارها

قال تعالى: "وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" [النحل: 15]، وأنظر: الأنبياء: 31، ولقمان: 10.

ذكرت الآية الكريمة أن من نعم الله تعالى على الإنسان أنه: "أَلْقَى فِي الْأَرْضِ" أي وضع فيها وضعاً، كأنه قذفه فيها قذفاً، جبالاً "رَوَاسِيَ" مماسة لها ومزينة لنواحيها، كراهة "أَنْ تَمِيدَ" أي تميل مضطربة يميناً وشمالاً، أي فيحصل لكم الميد، وهو دوار يعتري راكب البحر "بِكُم" فهي ثابتة لأجل ذلك الإلقاء، ثابتة مع اقتضائها بالكرية التحرك"[28]. فيصير المعنى: "ألقى الجبال في الأرض؛ لئلا تميد الأرض"[29].

ووجه الدلالة بميدان الأرض على شكلها الكروي ذكره النيسابوري فقال: "الأرض جسم كروي، والكرة إذا كانت

صحيحة الاستدارة فإنها تتحرك بأدنى سبب، فلمّا أحدث الله سبحانه على وجه الكرة هذه الخشونات الجارية [أي: الجبال] مجرى الأوتاد[30] منعتها عن السلاسة والحركة"[31].

قال الباحث: المَيَدان في اللغة هو الميلان، تقول العرب: مادت أغصان الشجرة أي مالت[32].

والآيات الكريمة تتكلم عن مراحل خلق الأرض، وأن الأرض كانت غير مستقرة في حركة متمايلة (تميد) بمن عليها، فلما خلق الجبال استقرت. بدليل الحديث الشريف عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْأَرْضَ، جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ.. فَاسْتَقَرَّتْ"[33].

فالتعبير العلمي للمَيَدان هو إن الأرض كرة تدور باستمرار حول نفسها بمحور ثابت، ومعلوم أن الجسم المتماثل في الكتلة لا يضطرب إذا دار حول المحور، والأرض لا تضطرب ولا تميد في دورانها، فلا بد طبقاً لذلك أن أي مستوى يقطع الأرض ماراً بمحور التماثل بأنه يقسم الجسم إلى قسمين متماثلين في الكتلة، لكل جزء من أحد القسمين نظير القسم الأخر يساويه في الكتلة والوزن لا في الهيأة والحجم[34].

المطلب السابع: تكوير الليل على النهار

قال تعالى: "يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ" [الزمر: 5].

تبين الآية الكريمة أن "الليلَ والنهارَ خِلْفَةٌ يذهب هذا ويَغْشى مكانه هذا، وإذا غَشِيَ مكانه فكأنما لَفَّ عليه وأَلْبَسَه كما يُلَفُّ اللباسُ على اللابِسِ، أو أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُغَيِّب الآخر إذا طرأ عليه، فشُبِّه في تَغْييبه إياه بشيءٍ ظاهرٍ لَفَّ عليه ما غَيَّبه عن مطامحِ الأبصار، أو أنَّ هذا يَكُرُّ على هذا كُروراً متتابعاً، فَشُبِّه ذلك بتتابع أكوارِ العِمامة بعضِها على بعضٍ"[35]. والسر البديع لهذا التعبير للدلالة على أن "الذي يطيل من النهار أو الليل يصير منه على الآخر جزءاً فيستره، وكأن الذي ينقص يدخل في الذي يطول فيستتر فيه"[36].

وأما وجه دلالتها على الشكل الكروي للأرض، قال ابن تيمية (728= 1327م): "التكوير: التدوير يقال: كوَّرت العمامة: إذا دوَّرتها... والليل والنهار، وسائر أحوال الزمان تابعة للحركة؛ فَإِن الزمان مقدار الحركة؛ والحركة قائمة بالجسم المتحرك فإذا كان الزمان التابع للحركة التابعة للجسم موصوفًا بالاستدارة كان الجسم أولى بالاستدارة"[37].

وقال الباحث: يقصد ابن تيمية: أنَّ الحركة ليست ذاتاً قائمة بنفسها، وإنما هي صفة أو حالة للجسم المتحرك، فيكون عندنا جسم مادي فيه حركة، وينتج عن حركة التكوير هذه: الليل والنهار.

والتفسير العلمي أن تكرار الفعل (يكور) مرتين في هذه الآية يدل بوضوح على كروية الأرض بكروية ولف جوها الذي يتولد فيه الليل والنهار على التجدد على كل بقعة من بقاع الأرض[38].

ولف الليل على النهار لف محوري حقيقي للأرض (التي هي محل الليل) ويلف النهار على الليل بلف حقيقي لأشعة ضوء الشمس في غلاف الأرض الهوائي الذي تملؤه الظلمة وهي تدور [39].

المطلب الثامن: أن السماء طبقات

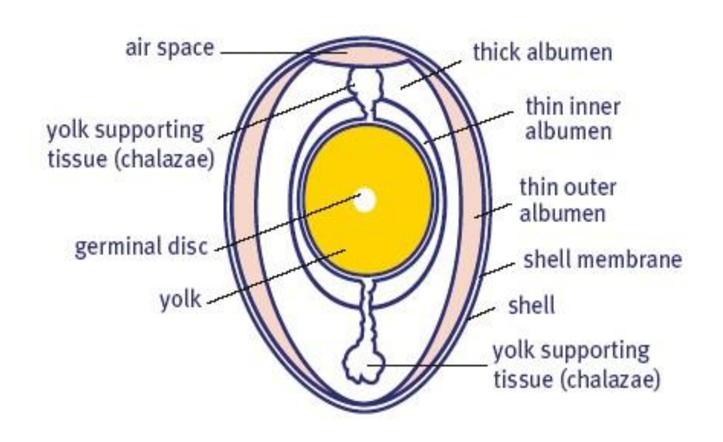
قال تعالى: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا..." [الملك: 3]، وأنظر: نوح: 15.

قال ابن كثير في تفسيره للطباق: "أي: طبقة بعد طبقة، وهل هن متواصلات بمعنى أنهن علويات بعضهم على بعض، أو مفصلات بينهن خلاء؟ فيه قولان، أصحهما الثاني"[40] إذاً فهي "طبقاً على طبق، بعضها فوق بعض"[41].

أما وجه دلالتها على شكل الأرض، قال البقاعي: "طِبَاقًا": جمع طبق، كل واحدة منها كأنها لشدة مطابقتها للأخرى طالبة مطابقتها، بحيث يكون كل جزء منها مطابقاً لجزء من الأخرى، ولا يكون جزء منها خارجاً عن ذلك، وهي لا تكون كذلك إلا بأن تكون الأرض كرة والسماء الدنيا محيطة بها إحاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا"[42].

قال الباحث: يقصد بذلك أن الأرض هي بالنسبة للسماء (بطبقاتها المختلفة)، كما صفار البيضة بالنسبة للطبقات الأخرى بينها وبين قشرة البيضة الخارجية أنظر الشكل (3).

هذا ولم يثبت في العلم الحديث ما يؤيد أو ينفي كون السماوات طبقات بعضها فوق بعض، ومن الجميل التنويه بما قرره النورسي في أن أفهام الناس تتفاوت في فهم المقصود بالتعبير القرآني، قال: فهم الناس لقوله تعالى (سبع سموات) فمنهم من يفهمها طبقات الهواء النسيمية ومنهم من يفهم منه الكرات النسيمية المحيطة بأرضنا هذه وأخواتها ذوي الحياة، ومنهم من يفهم منه سبع السيارات السبع المرئية للجمهور، ومنهم من يفهم منه سبع منظومات شموسية أولاها منظومة شمسنا هذه، ومنهم من يفهم منه انقسام الأثير في التشكل إلى طبقات سبعة، ومنهم من يرى جميع ما يُرى مما زُين بمصابيح الشموس والنجوم الثوابت سماء واحدة. هي السماء الدنيا وفوقها سموات أُخر لا ترى، ومنهم من لا يرى انحصار سبع سماوات في عالم الشهادة فقط بل يتصورها في طبقات الخلقة في العوالم الدنيوية و الآخروية والغيبية؛ فكل يستفيض بقدر استعداده من فيض القرآن ويأخذ حصته من مائدته فيشتمل على كل هذه المفاهيم[43].



الشكل (3) طبقات السماء كطبقات البيضة

المطلب التاسع: أن المخلوقات من جنس واحد متشابهة في شكلها العام

قال تعالى: "مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ" [الملك: 3].

يرى الماتريدي أن في نفي التفاوت في الآية الكريمة دليل على التوحيد، فأنظر في خلق الرحمن، هل ترى فيه من تفاوت؟! فإنك إن رأيت فيه فطورًا، ظننت أن في مدبره عددًا، وإن رأيت فيه تفاوتا، ظننت في منشئه سفهًا... فالتفاوت يدل على السفه ونفي الحكمة، وارتفاع التفاوت يدل على حكمته وعجيب تدبيره(44).

وبذا فإنك حين "ما تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ "أي: "من قلة تناسب وخروج عن الإتقان، والمعنى أن خلقة السموات في غاية الإتقان"(45).

وتأمل هذا الاستدلال بالآية على شكل الأرض، قال ابن تيمية: "وليس في السماء إلا أجسام ما هو متشابه. أما التثليث والتربيع والتخميس والتسديس وغير ذلك: ففيها تفاوت واختلاف بالزوايا والأضلاع لا خلاف فيه"(46).

قال الباحث: أي أننا لا نشاهد كوكباً مثلثاً ولا مربعاً، مثلا: المشتري كوكب وهو مستدير، وعطارد كوكب وهو مستدير، والزهرة كوكب وهو مستدير... إذاً فالأرض كوكب مستدير؛ لأنها من جنس واحد ينبغي أن يشترك في الشكل العام، وإلا لأصبح هنالك تفاوت في الشكل.

تلك كانت أبرز أدلة العلماء المسلمين المتقدمين بالقرآن الكريم على أن شكل الأرض كرة، فهل هنالك أدلة قرآنية أخرى تدل على شكل آخر للأرض؟

هذا ما سيتبين في المبحث التالي.

المبحث الثاني

تفسير المتقدمين لآيات دالة على تسطيح الأرض

وجد بعض العلماء آيات من القرآن الكريم ظنوا بأن ظاهرها يعتبر الأرض مسطحة، وهي:

المطلب الأول: تشبيه الأرض بالفِراش، والفراش غير مكوّر

قال تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" [البقرة: 22].

والمقصود بجعل الأرض فِراشاً:" وِطاءً يستقرون عليها"(47) فهي: "كالفراش مُقَرَّرَة موطأة مثبتة بالرواسي الشامخات"(48).

وأما الاستدلال بالآية الكريمة على الشكل غير الكروي للأرض فقد قال به محمود بن حمزة الكرماني (505هـ= 1111م): "استدل أكثر المفسرين بالآية على أن شكل الأرض بسيط ليس بكروي"(49).

قال الباحث: لا نسلِّم له بأن أكثر المفسرين استدلوا بالآية على أن الأرض مسطحة كالفراش، والفراش لا يكون مستديراً، بل إن وجه الشبه بين الأرض والفراش ليس التسطيح، بل الراحة والليونة والدفء.

ومن المفسرين المتقدمين الذين ناقشوا ذلك:

قال الزمخشري (538هـ= 1143م): "وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة، فالافتراش غير مستنكَر ولا مدفوع؛ لعظم حجمها، واتساع جرمها، وتباعد أطرافها"(50).

وقال ابن عادل (880هـ= 1475م): "ومن الناس من زعم أن الشرط في كون الأرض فراشاً ألا تكون كرة واستدل بهذه الآية، وهذا بعيد؛ لأن الكرة إذا عظمت جدًّا كانت القطعة منها كالسطح في إمكان الاستقرار عليه"(51).

كما قال ابن القيم (751هـ = 1349م): "جعلها فراشا لتكون مقر الحيوان ومسكنه، وجعلها قراراً، وجعلها مهاداً ذلولاً تُوطأ بالأقدام"[52].

قال الباحث: وجه الشبه بين الأرض والفراش هو التهيئة للراحة والسكن، وهذا تشبيه يعرفه القرآن حيث شبه الأرض بالمهد، فهذا سيدنا موسى عليه السلام يخبر فرعون أن الذي خلقه هو الله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا" [طه: 53].

ولقد شبه الأرض بالمهد الذي هو الفراش اللين المجهز بكل ما يساعد على النوم المريح للطفل الصغير، وكذلك شبهها في آيتنا بالفراش الذي يأوي إليه الإنسان طلباً لنوم مريح.

المطلب الثاني: دحو الأرض

قال تعالى: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها" [النَّازِعَاتِ: 30]

قال الطبري الدحو إنما هو البسط في كلام العرب، والمدّ... ثم ذكر بسنده عن قتادة والسُّدي وسفيان أن المقصود بـ "دحاها" أي: بسطها ومدها[53].

قال الباحث: لا يتنافى القول بمد الأرض وبسطِها مع تكويرها كما سبق بيانه، أما بالنسبة لكلمة "دحاها" فلها معنى اصطلاحي فسرته الآية بعدها: "أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا".

قال ابن عباس: وَدَحْوُهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا[54].

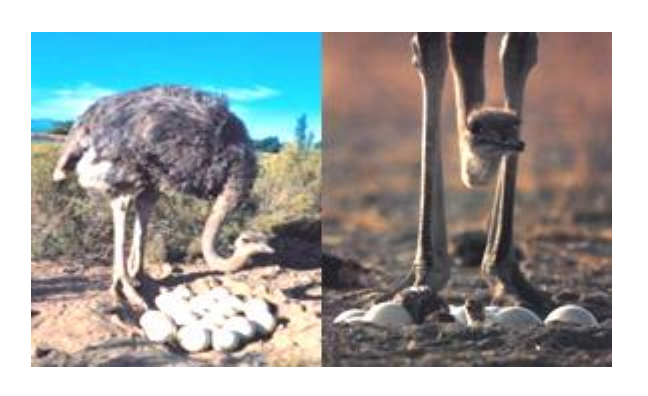
وبناء عليه فإن دحوها لا ينافي تكويرها أبداً، بل يقتضي تكويرها ولا بد؛ فأصل الأدحية عش النعامة لأنها تدحيه [تضربه] برجلها؛ لأنه مجرد حفرة في تراب ولا تضع فيه حشائش ولا أوراق. ومن الممكن المقصود بكلمة (الدحية) بيض النعام؛ بل هذا وجه من البلاغة معروف: وهو التعبير بالمحل، عن الحالِّ بالمحل.

فنحن نقول في دارجتنا: الدَّحْيُ البَيْض. والمفرد: دَحية... والأُدحوة مبيض النعام في الرمل، وهو مجاز مرسل علاقته المكانية[55].

وحتى إن أخذنا اللفظ على ظاهره، فمن تذليل الله ﷻ للحياة على سطح الأرض: تكويرها، فلولا كرويتها لاستحالت الحياة عليها. كما أن النعامة تدحي مكان عشها وتذلِّله وتسوِّيه لتجعله ميسراً ممهداً لوضع البيض، فلولا ذلك لكسر البيض.

ولا يُعقَل أن (تبسط) النعامة الأرض، فتصبح منبسطة كالمرآة، لتضع بيضها؛ وإلا سيتدحرج بعيداً، ولما استطاعت جمعه لحضنه، وما أمِنت عليه من عيون الأعداء.

كيف وإن كانت النعامة تحضن بيضها بالطول[56]. وذلك حتى يتوزع دفء الحَضْن على أكبر مساحة من بيضها الأكبر بين البيوض. كل هذه الاعتبارات، تقتضي أن لا يكون عش النعامة سوى حفرة في الأرض، أي: نصف كرة سفلي (بحسب الناظر من الأعلى إلى الأسفل).



الشكل (4) أدحية النعامة (عشها)

المتأمل في صورة النعامة (الشكل (4) على جهة يمين القارئ) يلاحظ أن البيضة لا تظهر كاملة، فلو كان العش مستوياً لظهرت كاملة.

ومن الصورتين، يتأكد أن النعامة حين تدحي (تهيئ) الأرض الصلبة بقدميها لاستقبال البيض، فإنها تريده سكناً ملائماً لبيضها فلا يتكسر عند وضعه، ويكون ملائماً لحفظه عن العيون، وحَضنِهِ، وعدم تدحرجه... وما يكون ذلك إلا بضرب رجلها على الأرض الصلبة وتقعيرها إلى الداخل، صانعة العش.

ذلك العش الذي يبدو للناظر. غير المدقق أنه مستوٍ، لكنه في الحقيقة متقعر نحو الأسفل. وفيه أحد وجوه الشبه بين الأرض و الدحية (عش النعامة أو بمعنى أدق: الحفرة التي تضع فيها بيوضها).

ووجه شبه آخر: أن الأرض أيضاً قد دحاها (هيأها) الله ﷻ للخليفة على الأرض، فهي حاضنته الرؤوم، الذي لولا تلك التهيئة لما استطاع العيش عليها.

لو كان عش النعامة مستوٍ لما استطاعت حضن البيض، ولو باضت على الأرض الصلبة قبل ضربها برجلها جاعلةً منها تراباً ناعماً، لتكسَّر البيض.

كما لو كانت الأرض كلها مستوية مسطحة، لما أمكن للأرض أن تحتضن الماء على سطحها بأي شكل (بحار وأنهار وسيول). ولو كانت الأرض صلدة بلا تراب، لما أنبتت المرعى.

إذن: فالماء والمرعى ما كانا لولا تدحية الأرض... وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة النازعات: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31)".

يرى الذين يؤمنون بالتفسير العلمي أن المقصود بالدحو: التكوير، فكلمة دحاها- عندهم- تؤدي معنى أنه جعلها كالدحية أي كالبيضة؛ لأن الأدحوة معناها بيضة النعام أو مكان بيض النعام ويكون عادة مستدير الشكل، ولا شك أن هذا يطابق شكل الأرض الحقيقي[57].

وهنالك رأي آخر علمي للدحو وهو الدفع والرمي. وبهذا المعنى فإن لكلمة (دحاها) إشارة إلى دفعها في مدارها حول الشمس، أو أزاحها بنفس مفهوم الكلمة الإنكليزية (Drift).

وهذا التأويل لها بالدفع يشير إلى حقيقة علمية أخرى تدعى إزاحة القارات (Drifting contincnts) حيث تتباعد القارات عن بعضها، وأن انفصال القارات عن طريق إزاحتها بدأ بشكل كسور تؤيده مثلاً التعرجات المتشابهة على الجانبين المتقابلين من قارة أفريقيا وقارة أمريكيا الجنوبية[58].

المطلب الثالث: أن الأرض بساط

قال تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا" [نوح: 19].

قال ابن عطية: "قوله تعالى "بساطا" يقتضي ظاهره أن الأرض بسيطة"[59].

وقريب منه الاستدلال في المطلب التالي:

المطلب الرابع: أن الأرض مسطحة

قال تعالى: "وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" [الغاشية: 20].

قال جلال الدين المحلي (864هـ= 1459م): "(سطحت): ظاهر في أن الأرض سطح- وعليه علماء الشرع- لا كرة"[60].

وقال الباحث: سبق في المطلب السابق الرد على الرأيين الأخيرين بأن بسط الأرض وتسطيحها لا ينافي تكويرها، بل إن الكرة العظيمة الكبيرة يراها الناظر وكأن كل قطعة منها مسطحة ممدودة، ولكن ينبغي التنبيه إلى الخطأ الذي وقع به جلال الدين المحلي في نسبة هذا القول إلى علماء الشرع، بل إنهم يقولون بغير ذلك كما سبق بيانه في المطلب السابق، بل نقل أكثر من عالِمٍ إجماع علماء المسلمين المتقدمين على كروية الأرض، ومنهم:

1. ابن حزم (456هـ= 1063م)، قال: "إن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، والعامة تقول غير ذلك. وجوابنا وبالله تعالى التوفيق: إن أحداً من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم لم يُنكروا تكوير الأرض، ولا يُحفظ لأحد منهم في دفعِه كلمة"[61].
2. أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي (513هـ= 1119م)، قال: "لا اختلاف بين العلماء في أن السماء مثال الكرة... وكذلك أجمعوا على أن الأرض مثل الكرة"[62].
3. النيسابوري، قال: "قال حكماء الإسلام: قد ثبت بالدلائل اليقينية أن الأرض كروية"[63].
4. ابن تيمية، قال: "وقد حكى إجماع المسلمين على ذلك غير واحد من العلماء وأئمة الإسلام، مثل أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي... وحكى الإجماع على ذلك الإمام أبو محمد بن حزم، وأبو الفرج بن الجوزي، وروى العلماء ذلك بالأسانيد المعروفة عن الصحابة والتابعين، وذكروا ذلك من كتاب الله وسنة رسوله وبسطوا القول في ذلك بالدلائل السمعية. وإن كان قد أقيم على ذلك أيضاً دلائل حسابية. ولا أعلم في علماء المسلمين المعروفين مَن أنكر ذلك... وما علمت من قال غير مستديرة وجزم بذلك إلا الجهال"[64].

وتلك كانت أبرز أقوال كبار العلماء المتقدمين في شكل الأرض، عرضها الباحث عرضاً موجزاً بما يقتضيه المقام في هذه الدراسة، منسجماً مع محدودية عدد الصفحات المشروطة في المجلات العلمية وبه ينتهي البحث في المسألة.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

تبيَّنَ مما سبق أن:

1. جماهير العلماء المتقدمين يحتجون بالقرآن الكريم على كروية الأرض.
2. الآيات القرآنية لا يوجد فيها دليل يصلح للاحتجاج به على غير كروية الأرض.

ولكن قد يتساءل أحدهم فيقول: لماذا لم يذكر ذلك صراحة ويكرره في أكثر من مرة؟

فالجواب: ليس القرآن الكريم دائرة معارف علمية متخصصة في القضايا الطبيعية، فلم ينزل ليعرفنا بأسرار الفضاء وتركيب الذرة... لكنه حين يشير إلى القضايا الكونية فهو لا يشير إليها من باب الإضافة إلى التعليم المعرفي فقط،

بل إنه كتاب هداية ومنهج حياة، يدعو الإنسان إلى الاستفادة من الحقائق الكونية والبناء عليها، وإطالة النظر في النظريات والتصورات التي يعتقدها ومحاكمتها محاكمة علمية موضوعية؛ من أجل القيام بأهم مهمة للإنسان في هذا الكون، وهي أن يعمر الكون بطاعة الله ويكون الخليفة على الأرض.

التوصيات

1. يوصي الباحث بضرورة نشر ثقافة البحث العلمي بين المسلمين وإعادة نشر جهود العلماء السابقين من أجل الاعتزاز بهم وللبناء عليها أيضاً.
2. يوصي الباحث بتخصيص دراسات علمية موسوعة تتناول هذا الموضوع في رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

الهوامش

(1) برهن ماجلان برحلاته أن الأرض كروية ومن الممكن الدوران حولها. أنظر: الجوهري، ي. (1984)، الكشوف الجغرافية، يسري الجوهري، (د.ط) بيروت: دار النهضة العربية. ص142.

(2) القرطبي، م. (1994)، الجامع لأحكام القرآن، ط1 القاهرة: دار الحديث 8/14.

(3) الغزالي، م. (د.ت)، إحياء علوم الدين، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية 425/4.

(4) ابن كثير، إ. (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط2 الرياض، دار طيبة 34/1.

(5) ابن قيم الجوزية، م. (1996)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3 بيروت: دار الكتاب العربي 450/1.

(6) الغزالي، إحياء علوم الدين، (مرجع سابق) 423/4.

(7) ابن قيم الجوزية، م. (1993) بدائع التفسير، تحقيق: يسري السيد، ط1 الدمام: دار ابن الجوزي 292/2.

(8) أنظر: الطبري، م. (1996) جامع البيان، (د.ط) بيروت: دار الفكر 270/3.

(9) أنظر: ابن كثير، إ. (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط2 الرياض، دار طيبة 474/1.

(10) الرازي، م. (1994)، مفاتيح الغيب، (د.ط) بيروت: دار الفكر 166/4.

(11) أنظر موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي، مقال بعنوان: "القرآن يصور الليل والنهار" على الرابط-http://www. kaheel7.com/ar/index.php /2010-02-02-20-06-04/61-2010-02-19-11-15-18

(12) ابن كثير، إ. (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط2 الرياض، دار طيبة 77/2.

(13) القرطبي، م. (1994)، الجامع لأحكام القرآن، ط1 القاهرة: دار الحديث 138/4.

(14) النيسابوري، ح. (1996)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية. 214/2.

(15) أنظر: ابن فارس، أ. (1991)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط) بيروت: دار الجيل. 230/1.

(16) البيضاوي، ع. (1988)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية 174/2.

(17) الكلبي، م. (1996)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: دار الأرقم 270/1.

(18) البقاعي، ب. (1995)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية 200/7.

(19) أنظر: مقالة بعنوان: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية (65)، زغلول النجار، صحيفة الأهرام، القاهرة، عدد (42287)، سنة 126، بتاريخ 2002/9/16م.

(20) البغوي، ح. (1992)، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك، ط1 بيروت: دار المعرفة 293/4.

(21) الخازن، ع. (1995)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية 4/3.

(22) السيوطي، ج. (1988)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية 322/2.

(23) ابن الجوزي، ع. (1994)، زاد المسير في علم التفسير، ط1: بيروت: دار الكتب العلمية 326/4.

(24) العمادي، أ. (1994)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط4: بيروت، دار إحياء التراث العربي. 28/5.

(25) الرازي، مفاتيح الغيب، (مرجع سابق) 163/4.

(26) الزبيدي، م. (1994)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (د.ط) بيروت: دار الفكر 79/24.

(27) أنظر: نوفل، ع. (1971) الله والعلم الحديث، ط1 القاهرة: دار الكتب، ص131.

(28) البقاعي، ب. (1995)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية 126/11.

(29) الكلبي، م. (1996)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: دار الأرقم 423/1.

(30) كان العربي يحمل معه وتداً في سفره، حتى إذا توقف لقضاء

حاجته يدق الوتد على الأرض ثم يربط دابته به. والوتد لا يمنع الدابة من الحركة، ولكنه يقيِّد حركتها. وتلك الحركة للدابة تكون دائرية حول نقطة، مركز الدائرة الوتد، ونصف قطرها طول الحبل!

(31) النيسابوري، غرائب القرآن، (مرجع سابق) 250/4.
(32) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (مرجع سابق) 288/5.
(33) رواه الترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة المعوذتين (3369) وقال: غريب. وله شاهد بمعناه عند أحمد في باقي مسند المكثرين 124/3 وأبي يعلى في مسنده 285/7 وعبد بن حميد في مسنده 365/1 والضياء في المختارة 153/6، وقال: إسناده حسن.
(34) أنظر: الغمراوي، م. (1973) الإسلام في عصر العلم، ط1 القاهرة: دار السعادة، ص300.
(35) السمين الحلبي، أ. (1994)، الدر المصون، تحقيق: أحمد الخراط، ط1 دمشق: دار القلم. 409/9.
(36) الكلبي، م. (1996)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: دار الأرقم 215/2.
(37) ابن تيمية، أ. (1985)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط) الرياض: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين. 586/6.
(38) أنظر: حسب النبي، م. (1991) الكون والإعجاز العلمي للقرآن، ط2 القاهرة: دار الفكر العربي، ص152.
(39) أنظر: الغمراوي، م. (1973) الإسلام في عصر العلم، ط1 القاهرة: دار السعادة، ص236.
(40) ابن كثير، إ. (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط2 الرياض، دار طيبة. 176/8.
(41) البغوي، ح. (1992)، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك، ط1 بيروت: دار المعرفة. 125/5.
(42) البقاعي، نظم الدرر، (مرجع سابق)، 223/2.
(43) أنظر: النورسي، ب. (1989) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق: إحسان الصالحي، ط1 بغداد: دار الأنبار، ص287.
(44) أنظر: الماتريدي، م. (2005)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 106/10.
(45) الكلبي، م. (1996)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: دار الأرقم 394/2.
(46) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (مرجع سابق) 658/6.
(47) الشوكاني، م. (1994)، فتح القدير، ط1 دمشق: دار ابن كثير. 60/1.
(48) ابن كثير، إ. (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط2 الرياض، دار طيبة. 194/1.
(49) السيوطي، ج. (1981) الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية. ص27.
(50) الزمخشري، م. (1989)، الكشاف عن حقائق التنزيل، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي. 54/1.
(51) ابن عادل، اللباب، (مرجع سابق) 417/1.
(52) ابن قيم الجوزية، م. (1994)، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: عصام الحرستاني، (د.ط) بيروت: مؤسسة الرسالة. ص217.
(53) أنظر: الطبري، م. (1996) جامع البيان، (د.ط) بيروت: دار الفكر. 210/24.
(54) رواه البخاري في تفسير القرآن أول سورة حم السجدة [أي: فصلت] معلقاً. ووصله ابن حجر في تغليق التعليق 301/4 وفتح الباري 559/8، وحكم بصحته.
(55) أنظر: العال، ع. معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة في الأصول العربية، ط2 القاهرة: مكتبة الخانجي. ص233.
(56) أنظر: الوطواط، م. (2000)، مباهج الفكر ومناهج العبر، تحقيق: عبد الرزاق الحربي، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات. ص287. وفيه أن معدل عدد بيوضها، إحدى عشرة بيضة.
(57) أنظر: الجميلي، س. (1987) الإعجاز العلمي في القرآن، ط1 بيروت: دار الفكر اللبناني، ص: 35.
(58) أنظر: حسب النبي، م. (1991) الكون والإعجاز العلمي للقرآن، ط2 القاهرة: دار الفكر العربي، ص318.
(59) ابن عطية، ع. (1993)، المحرر الوجيز، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية. 346/5.
(60) المحلي، ج. (1989)، تفسير الجلالين، ط1 بيروت: دار الكتاب اللبناني. ص805.
(61) ابن حزم، ع. (1983)، الفصَل في الملل والأهواء والنحل، (د.ط)، بيروت: دار المعرفة. 189/1.
(62) ابن الجوزي، ع. (1995)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية. 183/1.
(63) النيسابوري، غرائب القرآن، (مرجع سابق)، 208/5.
(64) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (مرجع سابق)، 658/6.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الجوزي، ع. (1994)، زاد المسير في علم التفسير، ط1: بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، ع. (1995)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أ. (1985)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط) الرياض: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

ابن حزم، ع. (1983)، الفصَل في الملل والأهواء والنحل، (د.ط)، بيروت: دار المعرفة.

ابن عادل، ع. (1998)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عطية، ع. (1993)، المحرر الوجيز، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أ. (1991)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط) بيروت: دار الجيل.

ابن قيم الجوزية، م. (1993) بدائع التفسير، تحقيق: يسري السيد، ط1 الدمام: دار ابن الجوزي.

ابن قيم الجوزية، م. (1994)، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: عصام الحرستاني، (د.ط) بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قيم الجوزية، م. (1996)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3 بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن كثير، إ. (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط2 الرياض، دار طيبة.

البغوي، ح. (1992)، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك، ط1 بيروت: دار المعرفة.

البقاعي، ب. (1995)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

البيضاوي، ع. (1988)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

الجميلي، س. (1987) الإعجاز العلمي في القرآن، ط1 بيروت: دار الفكر اللبناني.

الجوهري، ي. (1984)، الكشوف الجغرافية، د. يسري الجوهري، (د.ط) بيروت: دار النهضة العربية.

حسب النبي، م. (1991) الكون والإعجاز العلمي للقرآن، ط2 القاهرة: دار الفكر العربي.

الخازن، ع. (1995)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، م. (1994)، مفاتيح الغيب، (د.ط) بيروت: دار الفكر.

الزبيدي، م. (1994)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (د.ط) بيروت: دار الفكر.

الزمخشري، م. (1989)، الكشاف عن حقائق التنزيل، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السمين الحلبي، أ. (1994)، الدر المصون، تحقيق: أحمد الخراط، ط1 دمشق: دار القلم.

السيوطي، ج. (1981) الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، ج. (1988)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

الشوكاني، م. (1994)، فتح القدير، ط1 دمشق: دار ابن كثير.

الطبري، م. (1996) جامع البيان، (د.ط) بيروت: دار الفكر.

العال، ع. معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة في الأصول العربية، ط2 القاهرة: مكتبة الخانجي.

العمادي، أ. (1994)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط4: بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، م. (د.ت)، إحياء علوم الدين، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية.

الغمراوي، م. (1973) الإسلام في عصر العلم، ط1 القاهرة: دار السعادة.

القرطبي، م. (1994)، الجامع لأحكام القرآن، ط1 القاهرة: دار الحديث.

الكلبي، م. (1996)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: دار الأرقم.

الماتريدي، م. (2005)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

المحلي، ج. (1989)، تفسير الجلالين، ط1 بيروت: دار الكتاب اللبناني.

النجار، ز. (2002)، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية (65)، صحيفة الأهرام، القاهرة، عدد (42287)، سنة 126، بتاريخ 2002/9/16م.

النورسي، ب. (1989)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق: إحسان الصالحي، ط1 بغداد: دار الأنبار.

نوفل، ع. (1971)، الله والعلم الحديث، ط1 القاهرة: دار الكتب.

النيسابوي، ح. (1996)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية.

الوطواط، م. (2000)، مباهج الفكر ومناهج العبر، تحقيق: عبد الرزاق الحربي، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

The Beliefs of Early Scholars on the Shape of Earth as it is Induced from the Holy Qur'an: Presentation and Critique

*Abdul Rahim KhairAllah El Sharif **

ABSTRACT

This study inductively investigates the key prominent Qur'anic verses which refer to the shape of Earth (whether it is spherical or not). It demonstrates the implications of these verses on the spherical nature of Earth according to the interpretation of ancient Muslim scholars who had lived before the belief of Earth's spherical nature spread as a fact after the year of (1522 A.D.= 930 Hijri). The author also has evaluated all of these interpretations and clarified the indication of the Qur'anic verses in which one may understand that the Earth is flat.

The study concluded that the Holy Qur'an involves many verses which confirm the spherical nature of the Earth, and that most of the early Muslim scholars believed in the spherical nature of Earth.

Keywords: Shape of Earth, Spherical Earth, Muslim Scholars, Inimitability of the Holy Qur'an.

* Faculty of Sharia, Zarqa University, Jordan. Received on 26/12/2015 and Accepted for Publication on 30/1/2016.